المؤمنين فقال مالي ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقا
الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجى الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا
فسبقت كف هرون امير المؤمنين قبلي اليه فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله
عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب نقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك
الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي
ورجا بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة من عذاب الله تع فصم الدنيا
وليكن افطارك منها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله تع فليكن
كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم عندك اخا واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك
وتحسن على والدك وقال له رجا بن حيوة ان اردت النجاة من عذاب الله تع فاحب للمسلمين
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت وانا اقول لك يا هرون اني اخاف
عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا
فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق با امير المؤمنين فقال تقتله وانت
واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا
لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه يا اخي اذكرك طول سهر اهل النار في النار مع خلود
الابد واياك ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون اخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرا الكتاب
طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا
اعود الى ولاية حتى القى الله تع قال فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا
امير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله امرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت
ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا وقال زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه
انت الذي يسالك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل
واياك ان تمسي وتصبح وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم
غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكى هرون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه
فالويل ان سالني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم حجتي قال انما اعني من دين العباد قال

٣٨

قال ان ربي لم يامرني بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذا الف دينار خذها
وانفقها على عيالك وتقوبها على عبادتك قال سبحان الله العظيم انا ادلك على طريق النجاة وانت
تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا
على الباب قال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه
امراة من نسائه فقالت يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به
فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون من كسبه فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه
فلما سمع هرون هذا الكلام قال ندخل فعسى ان يقبل المال فلما اعلم الفضيل خرج فجلس في السطح
على باب الغرفة فجاء هرون الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ خرجت جارية
سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا كل ذلك
من وصايا الشيخ ويسافر في طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة الشاسع والشسوع بالفتح
البعيد كذا في مختار الصحاح ولو للوصل مسح الارض اي بيسافر الارض قال الجوهري ومسحت
الابل يومها اي سارت بقدمه اي راجلا في طلب حديث واحد يعني يحمل النصب والمشقة
في سفر التعلم كما قال موسى عليه السلام ولم يستقل منه في عثرة من الاسفار في قوله تع
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ليعلم ان سفر العلم لا يخلوا عن النصب والمشقة لان طلب العلم
امر عظيم وهو افضل من الغزاة عند اكثر العلماء والاجر على قدر التعب والنصب وحكى ان الشعبي
رحمه الله قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد في طريقه كلمة واحدة
من عالم ما قلت ان سفره قد ضاع وحكى ان خلف بن ايوب ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم
فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت هذه المسئلة ان زمان
الغسل من الطهر في حق صاحبة العشرة ومن الحيض فيما دونها فقال خلف والله ما ضيعت سفرك
كذا في الكفاية قيل ان جابر بن عبد الله رحل مسيرة شهر الى عبد الله بن انس رضي الله
عنهما في حديث واحد ذكره حجة الاسلام سنة المعلم ان ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله تع
الى الحق ودلالتهم فلان يهدي الله تع على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس
والقمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام خيركم من تعلم العلم وعلمه وروى
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه رواية مرفوعة تعلموا العلم فان تعلم العلم لله تع حسنة

Copyright © King Saud University